المحاضرة الثانية: نجم شمال افريقيا 1926 واتحادية النواب المسلمين الجزائريين 1927:

أ . نجم شمال افريقيا بباريس 1926

بعد ذهاب الأمير "خالد" إلى الشام بقيت أفكاره من بعده تتجذر بين الجزائريين والمغاربة عموما في فرنسا، وكان الأمير نفسه يحثهم على التجمعات وتكوين المنظمات النقابية، والانضمام إلى الاحزاب اليسارية التي كانت في ظاهرها تتعاطف مع مطالب عمال شمال افريقيا وتشفق من وضعهم الاجتماعي والاقتصادي المتدني في مهجرهم. ومن هذه الأحزاب الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أصبح بدوره عضوا في منظمة الكومنترن العالمية التي كانت تنشط انطلاقا من موسكو، وكانت جريدة "لومانتيه" (L'Humanité) الناطقة باسم هذا الحزب، تنشر مقالات واحتجاجات وخطب الأمير خالد، وغيره من الجزائريين أيضا مثل (المساعدة الحمراء) و(الاتحاد بين المستعمرات) وفي هذا التقت عدة مصالح، مصالح الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يبحث عن طليعة عمالية جزائرية يدخل بها المجتمع الجزائري لبث الفكر الماركسي . اللينيني، لأنه لا يمكنه الوصول إلى ذلك عن طريق الأوروبيين لما بين المجتمعيين من شكوك وتنافر، ومن جهة أخرى رأي الجزائريون أن مصلحتهم تقتضي منهم لمواجهة قانون الأهالي البغيض، أن يحتموا بحزب شرعي في الساحة السياسية الفرنسية، فهو الذي يوفر لهم وسائل الاجتماع والدفاع أمام المحاكم ونشر مطالبهم في صحفه. على هذا الأساس دعا الأمير خالد والحزب الشيوعي إلى اجتماع يضم العمال الجزائريين والمغاربة عموما في باريس، وذلك خلال شهر ديسمبر 1924، وكان الحزب الشيوعي هو الذي وفر المكان والإعلان ومتطلبات الاجتماع، وكان دور الأمير "خالد" هو مخاطبة العمال وحثهم على تكوين تنظيم خاص بهم، والتضامن فيما بينهم والتعاون مع الاتجاهات اليسارية الحليفة. وهو الاجتماع الذي كان لبنة في تطور العلاقات بين الطرفين من جهة. وفي تأسيس (نجم شمال افريقيا) بعد حوالي سنة ونصف من انعقاده ومن جهة أخرى بعد مغادرة الأمير خالد فرنسا حوالي 1925، ولكن أفكاره بقيت تروج وتختمر إلى مارس 1926 حين ولد النجم المذكور في باريس، كمنظمة نقابية للدفاع عن مصالح عمال المغرب العربي في فرنسا، وكان رئيسه في أول الأمر هو "الحاج علي عبد القادر" [1] الشيوعي الجزائري، وكان "الشاذلي خير الله" من زعماء النجم عن تونس، وأعطيت الرئاسة الشرفية للنجم للأميرين: الأمير "خالد الجزائري والأمير عبد الكريم الخطابي المغربي وسرعان ما أحيا النجم جريدة الأمير "خالد" التي كانت السلطات الفرنسية قد أوقفتها في الجزائر، وأسماها (الاقدام الشمال الإفريقي) وأصدرها في باريس، وهو ما يدل على تأثر النجم بنضال الأمير "خالد".[2]

لم تمضى على النجم سنة من تأسسه حتى تغيرت قيادته فتولاه السيد "أحمد مصالي" (مصالي الحاج) بدل "الحاج علي عبد القادر". و"مصالي الحاج" مواليد تلمسان في 16 ماي 1889، تلقى تعليما ابتدائيا في مسقط رأسه بالمدرسة الفرنسية، ودرس العربية بأحد الزاويا الدرقاوية التي كانت عائلته تتبعها. ثم جند في الجيش الفرنسي سنة 1918، وبعد انتهاء الحرب تابع دروسا بجامعة (بورد) كمستمع حر، ثم رجع إلى الجزائر بعد تسريحه، إلا أن مضايقات الإدارة الاستعمارية أرجعته ثانية إلى فرنسا في 1923

حيث اشتغل في مهن حرة، ومن عامل بصناعة النسيج وعامل يدوي عند (رينو Renault) إلى بائع جوال للجوارب، وكون نفسه ثقافيا بحضور محاضرات بالسربون وبمعهد اللغات الشرقية وبالاختلاف إلى الأندية الثقافية.[3]

تعرف على الأمير "خالد" في فرنسا وشارك في نشاطه، واقترب من الحزب الشيوعي الفرنسي عن طريق "الحاج علي عبد القادر"، ثم تزوج من امرأة فرنسية منخرطة في الحزب. وكان يلاحظ عن كثب كيف كان الحزب الشيوعي يخطط لمشاريع ويعمل على توظيف العمال لمبادئه وتوظيف النجم لصالحه وصالح الكومترن، ولذلك عزم "مصالي" على دخول الميدان وتوجيه النجم وجهة تخدم القضية الوطنية وليس الشيوعية العالمية. وكانت الفرصة لإظهار ذلك هي انعقاد مؤتمر معاد للاستعمار في بروكسيل (بلجيكا) سنة 1927. وكان النجم من بين الهيئات المشاركة في هذا المؤتمر. وقد فاجأ "مصالي" الجميع بتضمين مطالبه: المناداة باستقلال الجزائر أمام المؤتمرين. فكان هذا تحولا جديدا في المطالب الوطنية، وتصادف هذا مع شروع الفرنسيين في التحضير للاحتفال بمائة سنة على الاحتلال.[4]

رغم ميلاد النجم ونشاطه في باريس وأوروبا عموما - وليس في الجزائر - فإن السلطات الفرنسية سارعت إلى حله سنة 1929 وشتت قادته والمنتمين إليه، كما شنت حربا عوانا ضد مؤسسيه من الشيوعيين خشية أن يحملوا أفكاره الاستقلالية إلى الجزائر. فاضطهدت هذه السلطات الفرع الذي أنشأه الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر. ومنعت رجاله من التنقل الحر، وأخضعتهم للتفتيش على المناشير ونحوها، واتهمتهم بأنهم كانوا يعدون لمؤامرة ضدها. ومن التناقض أن هذه المضايقات الشديدة أو الحرب على رجال الفرع المذكور (وهم أوروبيون طبعا) صدرت من الحاكم العام "موريس فيوليت"، العضو في الحزب الشيوعي حديثا. وموريس فيوليت هذا هو نفسه صاحب كتاب: هل ستعيش الجزائر؟ وهو أيضا صاحب المشروع الإصلاحي الذي عرف باسمه (مشروع فيوليت) خلال الثلاثينيات.

ولم يعلن مصالي استقلال منظمته (النجم) عن الحزب الشيوعي عندما طالب باستقلال الجزائر، لأنه كان يعرف أن النجم ما يزال في حاجة إلى غطاء ودعم من الحركة الشيوعية عموما. وحتى عندما اتهمه الشيوعيون بالوطنية الضيقة رفض مجاراتهم وتمسك بمبدئه ولم يعلن القطيعة معهم. وفعلا تلاقت الأهداف الاستراتيجية بين النجم والحركة الشيوعية عندما هاجم كلاهما الاحتفال المئوي بالاحتلال، وصورا الاحتلال على أنه من فعل البرجوازية المتوحشة، وأدانا كذلك الشركات الكبرى التي استغلت الجزائريين. وعندما حلت السلطات الفرنسية النجم لجأ قادته سنة 1930 في باريس إلى إنشاء جريدة فرنسية أسموها (الأمة). في أكتوبر 1930 في باريس، وقد أصبحت هذه الجريدة هي مدار نشاط النجم المنحل، وكان مصالي هو مديرها السياسي. وتأسست من حولها جمعية تسمى (أصدقاء الأمة) فكانت تعمل لتوضيح برنامج النجم الذي يتضمن الاستقلال، وتجمع التبرعات والاشتراكات دفاعا عن الجريدة

ومناضلي النجم. وقد ظلت (الأمة) تصدر دون انتظام، إلى سنة 1939 عند إعلان الحرب العالمية، فقد حجزت السلطات الفرنسية أعدادها وأغلقت مكتبها.[5]

أما بخصوص نشاط النجم في الجزائر فتشير الكتابات أن أول خلية أسست كان في قصبة العاصمة في أواخر 1930 وكان ذلك بفضل الجهود التي بذلها المناضل "محمد مسطول" بعد عودته من فرنسا في أكتوبر 1930 واطلاعه هناك على جريدة (الأمة) وتنظيم النجم وضمت الخلية بالإضافة "مسطول" كلا من: " بن اسماعيل والأخوة "دحمون" و"رمضان" و"عمر" وأطلق هؤلاء على التنظيم الجديد اسم (الحزب الوطني الثوري). ثم تلاحق بعد ذلك تنظيم القسمات في العاصمة: قسمة نقابة عمال ترامواي الجزائر (العاصمة) من بين أعضائها "أحمد مزغنة"، "محمد خيضر". وقسمة نقابة عمال السكك الحديدية لطرق الجزائر (C.F.R.A) ومن بين أعضائها "مسعود" و"دوار". ثم ظهرت القسمات في الضواحي: البرج البحري، بوفاريك، ورغاية والشرقة وفي البليدة والأربعاء. وخلال عامي 1935 و1935 أسست قسمات في المدن التالية: تلمسان، قسنطينة، سكيكدة. وفي سنة 1936 هناك أيضا قسمات: وهران، مستغانم، سيدي بلعباس، وعنابة، جيجل وسطيف، وتيزي وزو. وفي خريف نفس السنة أعيد تنظيم قسمة العاصمة لتتمكن من السهر على نشاط النجم في الجزائر كلها، فتفرغ للحزب كل من: "حسين لحول" و"خليفة بن عمار" وشكلت لجنة استشارية برئاسة "محمد مسطول" تضم عضويتها كلا من: "ابراهيم غرافة" "اسماعيل الحاج"، "مفدي زكريا"، "أحمد مزغنة"، "الماحي"، "مصطفى دشوق".[6]

في هذه الظروف وتزامنا مع عقد الثلاثينات كان النجم في فرنسا منحل، ومع ذلك ينشط في الخفاء أو خارج الحدود الفرنسية. ففي سنة 1933 حاول تغيير اسمه والابقاء على برنامجه، فسمي (بالنجم المجيد)، ولكن السلطات لم تعترف به، وقد بلور برنامجه وحدد مراحله العاجلة والآجلة، كما نص على مبادئ الاستقلال وتكوين حكومة وطنية وجيش وطني في المدى البعيد، وشارك النجم في الدفاع عن القضايا العربية مثل قضية تونس والمغرب وسورية وفلسطين ومصر وقضايا الشعوب الأخرى المضطهدة. كما شارك في مؤتمر مسلمي أوربا الذي انعقد في سويسرا برئاسة الأمير "شكيب أرسلان"، وربط علاقات إيديولوجية مع الحركة العربية التي كان يقودها هذا الأمير مع شخصيات أخرى عربية وإسلامية كانت نشطة في أوروبا مثل "إحسان الجابري" و"محمود سالم باي". وما بين 1935 - 1936 عند تحركت أوروبا ولا سيما إسبانيا وفرنسا، على وقع نجاح النازية في ألمانيا التي دعمت الفاشستية في إيطاليا. ونجحت في فرنسا بالذات (الجبهة الشعبية) التي قادها ليون بلوم وموريس فيوليت سابق الذكر وكانت الجبهة في حاجة إلى تجنيد الطاقات العمالية وربح الوقت في فرنسا والمستعمرات، فأعادت الشرعية إلى (النجم)، ومن جهتها اعتبرت المحاكم الفرنسية قرار الحل الصادر سنة 1929 غير نافذ. فنشط النجم من جديد مدعوما بجريدة الأمة من جهة وبوعي عمالي كبير من جهة أخرى، وبدأ يسرب تنظيماته إلى الجزائر فأنشأ بعض الخلايا (السرية) لأن القوانين الفرنسية في الجزائر ليست هي نفسها

السارية في فرنسا بخصوص الأحزاب والصحافة. وقد عانى أعضاء النجم الإرهاق والتغريم والمطاردة خلال هذه الفترة، ولكنهم ثبتوا على مبادئهم، غير أن الجبهة الشعبية انقلبت على النجم ومنعته من النشاط أيضا تحت ضغط المستوطنين الأوروبيين في الجزائر، وضغوط أيديولوجيات أخرى، فما كان من قادة النجم إلا أن أسسوا في باريس سنة 1937 تنظيما جديدا أسموه (حزب الشعب الجزائر).[7]

ب . اتحادية النواب المسلمين الجزائريين عام 1927:

بقي الجناح المعارض للأمير خالد من النخبة التي كانت تمثل الاتجاه الليبرالي، وتوافق على تجنيس الجزائريين دون قيد أو شرط، تبحث لها عن مخرج من العزلة التي فرضت عليها بعد أن أنكرتها الحكومة الفرنسية، ورفضها الكولون، وتركها الشعب الجزائري باتخاذها موقف مخذل لهم، وهو قبولها دمجهم مع فرنسا، ومناداتها بالتجنيس الجماعي ضاربة بمبادئ الدين الإسلامي عرض الحائط، إلى أن فرغت الساحة لها سنة 1923 بعد نفي الأمير خالد من الجزائر إلى فرنسا. فعادت منتصرة في الانتخابات البلدية في نفس السنة، وازدادت اطمئنانا على تحقيق آمالها خاصة بعد تعيين السيد "موريس فيوليت" (Mourice Viollette) حاكما عاما على الجزائر سنة 1925، فأسست في شهر جوان 1927 منظمة أسموها «اتحاد النواب المسلمين الجزائريين».[8] ثم عقدت مؤتمرها الأول في مدينة الجزائر يوم 11 سبتمبر 1927 الذي حضره حوالي 150 منتخبا برئاسة الدكتور "ابن تامي" الذي سيظل على رأس هذه الهيئة إلى غاية 1930.[9] وخلال هذا المؤتمر حددت مطالبها كما يلي:

1 - تمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي.
2 - المساواة في الخدمة العسكرية بين الأوروبيين والأهالي.
3 - المساواة في الأجور والمنح بين الأوروبيين والأهالي.
4 - إلغاء رخصة الذهاب إلى فرنسا بالنسبة للعمال الأهالي.
5 - إلغاء قانون الأهالي (الأنديجينا).
6 - توفير التعليم والتربية المهنية لأبناء الأهالي.
7 - تطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية في الجزائر.
8 - إعادة تنظيم الدوائر الانتخابية طبقا قانون 1910.[10]

كان هؤلاء المنتخبين جميعهم ينتمون إلى أحزاب سياسية فرنسية، فقد كان "باش تارزي" رئيس اتحادية منتخبي وهران مسجلا في الفرع الفرنسي لمنظمة العمل العمالية، وكان "العلوط" المنتخب عن سيدي بلعباس عضوا في الحزب الراديكالي ورئيس رابطة مكافحة السامية، و"ابن سليمان" المنتخب عن تلمسان كان منخرطا في الاتحاد الاشتراكي والجمهوري، وكان الدكتور "ابن تامي" رئيس قدامى المحاربين المسلمين و"الزين بن ثابت" يناضلان في الحزب الشعبي الفرنسي، وكان الأستاذ "ولد عودية" و"الهاشمي الشريف" والمستشار البلدي "بوكردنة" والمندوب المالي "أورابح" مسجلين في فروع النشاط الفرنسي.[11]

كانت اتحادية النواب المسلمين الجزائريين عند تأسيسها تضم اتحاديات العمالات الثلاث: الجزائر، وهران، قسنطينة، وكانت الأخيرة أكثرها تمثيلا ونشاطا، وهي التي ضمت في بداية عهدها موظفين من الإدارة الفرنسية المعروفين بـ (بني وي وي) برئاسة "الشريف سيسبان"[12] وقد تطورت الاتحادية بعد انظم إليها الدكتور "محمد الصالح بن جلول" الذي أصبح يحتل مكانة مرموقة في النيابة المالية، وأدى وصول "ابن جلول" لهذا الميدان إلى تنافس حاد بين عائلتي هذا الأخير و"محمد بن باديس"[13] في ميدان الانتخابات والمجالس العامة وفي النيابات المالية. وكان "ابن جلول" وأصدقاؤه من النخبة ينعتون "محمد ابن باديس" وقاموا سنة 1931 بعزل "الشريف سيسبان" من رئاسة الاتحادية، ومنذ هذه السنة أصبحت الاتحادية تضم الأطباء والمحامين والأساتذة والصحافيين والقضاة والصيادلة الجزائريين، بالإضافة إلى أعضاء آخرين من العائلات الكبيرة والتجار وأصحاب الأرض، وقدماء المحاربين في الجيش الفرنسي وغيرهم ممن كانوا لا يرون النور خارج الإطار الفرنسي، من أبرز زعماء هذه الاتحاديةّ إلى جانب الدكتور "ابن التومي". "بلحاج"، و"الزناتي"، و"الفاسي"، و"طهرات"، و"الليشاني"، و"فرحات عباس" والدكتور "ابن جلول"، والدكتور "سعدان" المستشار العام ببسكرة، والدكتور "الأخضري" المستشار العام والنائب المالي بقالمة، هذا ففي قسنطينة. أما في عمالتي الجزائر وهران فقد وقع ما حدث في قسنطينة، ففي الجزائر كانت الاتحادية برئاسة الدكتور "بشير" وفي وهران كانت تحت زعامة السيد "مكي".[14]

كان الدكتور "ابن جلول" أشهر شخصية في فيدرالية النواب الجزائريين في الفترة ما بين (1933 - 1939)، وهو من مواليد 1896 بقسنطينة[15] في وسط أسرة بورجوازية متواضعة جدا، حصل على منحة للدراسة في ثانوية مسقط رأسه ثم في جامعة الجزائر، ومنذ 1924 نال شهادة الدكتوراه في الطب وأصبح موظفا، بدأ نشاطه السياسي في صحيفة "الإقدام"، ثم انتخب بعد ذلك مستشارا بلديا في شطايبي (Herbillon). وفي 1931 انتخب في المجلس العام بقسنطينة أمام منافسه المندوب المالي "ابن باديس" - كما أشرنا - ويبدو كما يقول "أجرون" أنه لم تكن له قناعة سياسية ثابتة، إذ كان يعلن أن لا عقيدة له بحيث ليس من الإداريين، واعتمد بالخصوص على جريدة "صوت الأهالي"، ومن جهة ثانية قيل أنه كان منخرطا في منخرطا في "حركة الصلبان النارية" (Les Croix de Feu). ومن جهة ثالثة فإن مسايرته كطبيب للاستعمار سمحت له بكسب أصواتا في الانتخابات، ومن جهة أخيرة بفضل طموحه وديماغوجيته تمكن من توسيع دائرة شعبيته، وهذا بفضل الجولات والتجمعات التي كان يعقدها والزيارات التي كان يقوم بها إلى "موريس فيوليت"، ثم بعدما حل محل "سيسبان" على رأس الاتحادية قرر حمل مطالب المنتخبين إلى باريس، واستطاع ان يجلب إلى مشروعه الاتحاديات الأخرى التي انضمت إليه، غير أنه لما رفضت الحكومة الفرنسية استقبال الوفد كان أول من تسبب في استقالة جماعية للمنتخبين المسلمين، وصار منذ ذلك الحين رائد الحركة المطلبية، وسلطت عليه الأضواء حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية.[16]

يوجز الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" التعريف بـ "ابن جلول" ومسيرته على رأس اتحادية النواب وهو الذي كان معاصر له وجمع بينهما المؤتمر الإسلامي الذي سنتحدث عنه لاحقا فيقول: ((ويصحّ للمؤرخ المنصف أن يقول: أن ابن جلول قاد السياسة الجزائرية في السنوات الأولى بقوة وجرأة ارتاعت لها فرنسا، وخرج منها من الميدان الفردي، فانضم إليه . لأول مرة . في تاريخ الاستعمار بالجزائر، جماعة النّواب الأحرار الذي ظهروا في فجر اليقظة، وغالبهم دكاترة وحقوقيون فتكوّنت منهم هيئة تشبه الحزب السياسي تحت اسم ((اتحاد النواب))، وكان هذا الاتحاد خاصًّا بعمالة قسنطينة، ولكنه كان في طريقه إلى التعميم في الجزائر وهران، لأن اسم ابن جلول وزعامته السياسية تجاوزتا مقاطعة قسنطينة إلى المقاطعتين الأخيرتين، ولكن الرجل تملكه الغرور وتذبذبت سياسته بين الفردية والأنانية، وبين الوطنية التي تذوب فيها الفردية والأنانية، وتكشف عن خلال كلها غميزة في وطنية السياسي، وظهر بعده سياسيون أصدق منه وطنية، وأثبت فيها لونًا وإن كانوا أقل منه ثقافة وعلمًا، ولم تتّسع أنانيته للتعاون معهم كما هو الواجب على السياسي المخلص، وكان أقوى الأسباب في سقوطه اصطدامه بجمعية العلماء وهي التي كوّنته وعبّدت له الطريق إلى النيابات)).[17]

أما الشخصية الثانية في اتحادية النواب فهو الصيدلي "فرحات عباس" الذي يقول عنه "ابن يوسف بن خدة" أحد قادة حركة انتصار الحريات في الأربعينات والخمسينات بأن حياتُه السياسية رمزا لمسيرة الفرد الجزائري المتطور.[18] فهو من مواليد 1899 بالطاهير بالقرب من مدينة جيجل حيث كان والده قائدا، تابع دراسته في معهد سكيكدة ثم في ثانوية قسنطينة وأخيرا في جامعة الجزائر، أدى الخدمة العسكرية ما بين (1921 - 1924)، بدأ يكتب المقالات باسم مستعار في جريدة الراية (L'Etendard) التي كانت تصدر في عنابة وأيضا في جريدة خط الاتحاد (Le Trait d'union) لصاحبها "فكتور سبيلمان" (Victor Spielmann) عام 1922، ثم جريدة التقدم للدكتور بن "تامي"، عندما كان "فرحات عباس" طالب في الصيدلة من 1926 إلى 1933 انتخب نائب الرئيس من 1926 إلى 1927 ثم رئيسا من 1927 إلى 1931 لجمعية الطلبة المسلمين الجزائريين لشمال افريقيا، وهو المنصب القواعد الأساسية للتنظيم السياسي، ثم انتخب في عام 1930 نائب الرئيس للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين (U.N.E.F) في مؤتمره بالجزائر، ثم عضو في الاتحاد في المؤتمر الدولي للطلبة المنعقد ببروكسل، ودون أن يقطع كل الصلات مع الجمعية العامة لطلبة الجزائر، أسس مجلة مصورة باسم التلميذ (Ettelmith) من 1931 إلى 1933 وينشر فيها مقالاته المكتوبة بين 1921 و1927 بعنوان (الشباب الجزائري)، وبالتعاون مع جمعية الطلبة المسلمين لشمال افريقيا نظم ثلاث مؤامرات للطلبة المسلمين لشمال افريقيا (الأول في تونس 1931 والثاني في الجزائر 1932 والثالث بباريس في 1933).[19]

استقر "عباس" في مدينة سطيف عام 1933 حيث نشط سياسيا وأصبح في فترة قصيرة نجما سياسيا لامعا، حيث أصبح مستشار بلديا في سطيف سنة 1934 ومستشار عاما في انتخابات 14 أكتوبر

1934 وأخيرا مندوبا ماليا في مجلس الجزائر العاصمة، وعضوا في اتحادية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة وأبرز قادتها إلى جانب "ابن جلول".[20]

على كل؛ اتبع النواب والنخبة خلال الثلاثينات سياسة المطالبة بالمساواة في الحقوق مع الفرنسيين مع الاحتفاظ بأحوالهم الشخصية كمسلمين، أي أنهم كانوا يرحبون بفكرة الادماج عن طريق الحقوق لا عن طريق التجنيس. فالأول يجعل منهم فرنسيين مسلمين أما الثاني فيجعل منهم فرنسيين مسيحيين أو لا دين لهم. وهذا المأزق الذي وضعهم فيه القانون الفرنسي هو الذي حاولوا أن يخرجوا منه عن طريق مشروع "فيوليت" تارة والمؤتمر الإسلامي تارة والتقرب إلى فرنسا تارة ثالثة، إلا أن جميع المحاولات بات بالفشل. كانت وسيلة النواب والنخبة لنيل الحقوق تتمثل في تكوين نواب في الولايات المحلية الثلاثة وتأسيس الصحف والنوادي وإرسال الوفود إلى فرنسا، والمشاركة في الانتخابات المحلية ومهاجمة تصلب المعمرين وتعصب المسلمين، والالتفاف حول مشروع "فوليت" والمشاركة في المؤتمر الإسلامي، وكانوا محليين في نظرتهم منغلقين على أنفسهم بخصوص أوروبا (غير فرنسا) والعالم العربي الإسلامي، وكانت كل جهودهم وطموحاتهم تصب في كيف فرنسيين مسلمين كما هو الحال مع اليهود الفرنسيين.[21]

ومن جهة أخرى؛ فإن النخبة خلال هذا العقد رفضت الاعتراف بوجود أمة جزائرية فهذا ابن جلول يقول في جريدته (الوفاق L'Entente) أنه من الخرافة الحديث عن الشعب وعن الجامعة الإسلامية في الجزائر لأن كل الأعمال والكتابات التي تصدر عن الشباب الجزائريين هي أعمال وكتابات فرنسية: ((الشيوعية، الجامعة الإسلامية، ألم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين .. وإذا كان لدينا وطنية أفليست هي فرنسية لحمًا ودماً ؟)). وفي نفس الفترة قال "فرحات عباس" في نفس الجريدة بتاريخ 23 فيفري 1936 بصراحة واضحة حول هذه النقطة عندما كتب مقالة بعنوان" ((فرنسا هي أنا)) وفي هذا المقال أنكر "عباس" وجود وطن جزائري ومما قاله في هذا الشأن ما يلي: ((إن الوطنية عاطفة تدفع شعبًا من الشعوب إلى العيش معًا داخل معينة وهي أدت إلى قيام سلسلة الأمم الحاضرة. ولو أني اكتشفت وجود أمة جزائرية لكنت وطنيًا، إن الوطنيين يكرمون لأنهم يموتون لأنهم يموتون من أجل فكرة وطنية، ولكني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري لأن هذا الوطن لا وجود له، فقد بحثت عنه في التاريخ فلم أجده. نعم وجدت الدولة العربية والدولة الإسلامية اللتين شرفتا الإسلام وشرفتا جنسنا، ولكنهما ولدتا لعصر غير عصرنا ولأناس ليسوا أناسنا، وليس هناك من يفكر جديًّا في وطنيتنا، فالذي يهم بالدرجة الأولى هو التحرر الاقتصادي والسياسي لجماهير الجزائر، إن هذا التحرر ضرورة لأن فرنسا هي أنا))[22]

إن "فرحات عباس" يعتبر الشخصية الثانية لجماعة النخبة والنواب حلال الثلاثينات وتصريحه هذا يمثل من جهة تمزق النخبة بين الانتماء للحضارة العربية الإسلامية التي تمثل الجزائر وجهها الحقيقي والانتماء للحضارة الفرنسية التي ملأت عليهم وجودهم، ومن جهة أخرى يمثل رأي النخبة في الوطنية

الجزائرية وهو الرأي التي لا زالت رواسبه قائمة حتى اليوم. رغم أن "عباس" عدل عن رأيه فيما بعد، وتحول إلى الوطنية الجزائرية بعد أن يئس من الوطن الفرنسي.[23]

---

(1) هناك من يقول أنه من مواليد مدينة معسكر، وهناك من يقول أنه مواليد مدينة غليزان، و"مصالي الحاج" يقول أنه من أصل غليزاني ومعسكري في آن معا، وكلا المدينتان تقعان متجاورتان في عمالة وهران. كان "عبد القادر" متوسط الثقافة بالغتين العربية والفرنسية، هاجر إلى فرنسا وتزوج بفرنسية، وفي الثامنة والعشرين من عمره حصل على الجنسية الفرنسية بمحض إرادته وذلك بموجب مرسوم 22 ماي 1911، بدأ حياته السياسية بالانضمام إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي عام 1915، ثم تحول نحو الشيوعية، انضم إلى الكونفدرالية العامة للعمال المتحدين وإلى إلى الحزب الشيوعي الفرنسي حيث أصبح عضوا في لجنة إدارة الحزب الشيوعي الفرنسي، ورئيسا لأحدى خلاياه، وقدر رشحه هذا الحزب للانتخابات التشريعية في 11 ماي 1924 عن منطقة باريس، حضر مؤتمرات الأمير خالد بفرنسا، وكان خطيبا مؤثرا، تقلد رئاسة النجم في البداية لكبر سنه وتجربته السياسية ، لكنه تنازل عن هذه الرئاسة سنة 1929، انقطع ذكره منذ هذا التاريخ حتى سنة 1945 حيث عمل مع "أحمد بهلول" و"منصوري" على إعادة إصدار جريدة (الشعب الجزائري)، ثم عادت أخباره عن الانقطاع توفي ما بين 1950 و1952 بباريس. حول الشخصية أكثر أنظر: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة الجزائرية إلى فرنسا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص:56. وأيضا: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص: 115، وكذلك: مذكرات مصالي الحاج (1898 - 1938)، ترجمة: محمد المعراجي، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص: 122.

(2) أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص ص: 113 - 114.

(3) عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص:58.

(4) أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص 115.

(5) أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ، ص ص: 116 - 117.

(6) أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص:165 - 166.

(7) أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص ص: 118 - 119.

(8) يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص: 13.

(9) أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 ، مرجع سابق، ص: 518.

(10) André Noushi, La Naissance du Algérien, Editions de Minuit, Paris, 1962, p: 63.

(11) أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871، مرجع سابق، ص: 519.

(12) درس بثانوية قسنطينة وتخرج من كليتي الآداب والحقوق وأخرى في الترجمة القضائية وشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية بالمدارس العليا، استهل حياته المهنية أستا\ اللغات في ثانوية سكيكدة (1920 - 1921)، نتخب عضوا في اللجنة المالية لعمالة قسنطينة (1924 - 1945) فرئيس للقسم العربي بالوفود المالية الجزائرية سنة 1930، مستشار بلدي لمدينة باتنة فنائب لشيخ بلديتها (1941 - 1943)، مستشار وطني في عهد حكومة فيشي، انتخب (1948 - 1952) مستشار

للجمهورية عن مدينة قسنطينة في قائمة (وحدة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين)، ثم التحق بعد انتخابه بكتلة (تجمع اليساريين الجمهوريين). أنظر: عبد الحميد زوزو، الفكر، مرجع سابق، ص:681.

(13) هو والد الشيخ عبد الحميد بن باديس ومرة يذكر في المراجع والمصادر بـ محمد بن باديس والاسم الكامل هو محمد مصطفى بن مكي بن باديس، كان يتمتع بمكان مرموقة ومنزلة عالية لدى السلطات الفرنسية. إذ كان باش آغا ونائبًا ساميًا في عدة دوائر انتخابية ومالية، وعلى مستوى الدائرة والعمالة والقطر الجزائري، فهو عضوا في المجلس الأعلى والمجلس العام، وعضوا في المجلس العمالي، عرف بدفاعه الدائم عن مطالب سكان المسلمين بالعمالة القسنطينة. أُنظر: عبد الرشيد زروقة، جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص: 79. وأيضا: آثار ابن باديس، اعداد وتصنيف: عمار الطالبي، ط 3، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوراوو، الجزائر، 1997، ج1، ص:74.

(14) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 - 1945)، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981، ص ص: 230 - 231.

(15) ذكر أبو القاسم سعد الله أن ابن جلول ولد في منطقة الأوراس سنة 1894. أنظر كتابه: الحركة، المرجع السابق، ص: 354.

(16) أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871، مرجع سابق، ص ص: 519 - 520.

(17) آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم نجله: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ج5، ص: 132.

(18) ابن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص:83.

(19) أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 ، مرجع سابق، ص ص: 521 - 522. أنظر: علي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص:23.

(20) علي تابليت، مرجع سابق، ص:26.

(21) أبو القاسم سعد الله، الحركة، مرجع سابق، ج 3، ص ص: 62 - 63.

(22) أبو القاسم سعد الله، الحركة، مرجع سابق، ص ص: 71 - 72.

(23) علي تابليت، مرجع سابق، ص:37. وأيضا: أبو القاسم سعد الله، الحركة، مرجع سابق، ص: 72.